بهجة النظر

في آداب السفر

أزهري أحمد محمود

مصدر هذه المادة :



دار ابن خزيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعـــــالى واهب النِّعم الجزيلة والسـوابغ الغزيـرة، والصـلاة والسـلام على نبيه الأمين.. الـراحم ببعثته جميع العـالمين، وعلى آله وصحبه المهتدين.

وبعد:

أخي المســلم: النفــوس لا تــرتقي إلى مدراج الشرف الرفيع إلا بالمكـارم والآداب الســامية، ولا تنحط في مهــاوي الخمــول والــدركات الرَّديــة، إلا بســوء الأدب وقبح الطِّباع.

لــــذلك أخي أدَّب الله تعــــالى عبــــاده المؤمنين بما شـرعه لهم من الـدين الحـق، وجعل لهم فيه مدرسة يتعلمــــــــون فيها محاسن الأخلاق ومفــــاخر الآداب؛ فلا أدب أخي لمن لم يتـأدب بـأدب الله تعـالى، ولم يتخلق بمحاسن الخصال التي أدبه بها!

وقد جمع الله تبــــارك وتعــــالى لنبيه جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الأخلاق كلها في ثلاث كلمات فقـال: **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** [الأعـراف: 199]؛ ففي أخـذه

العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمه، وفي الأمر بـــالمعروف تقـــوى الله وغض الطرف عن المحـارم، وصـون اللسـان عن الكذب، وفي الإعـراض عن الجـاهلين تنزيه النفس عن ممــــاراة الســــفيه ومنازعة اللجوج)[1].

وقــــال بعض الحكمــــاء: (اعلم أن جاهًا بالمال إنما يصحبك ما صـحبك المـال وجاهًا بالأدب غير زائل عنك).

أخي في اللـــــه: إنه الأدب أدب النفس التي بين جنبيك، وأي خير يرجـوه المـرء إن لم يؤدب نفسه؟!

وفي هذه الوريقــات أخي جمعنا لك آدابًا تصحبك في سفرك إذا أنت فارقت الأوطان وودَّعت الخِلاَّن.

فعسى أَخي أن تجد فيها بغيتـــــك، إذا أحببت أن تتـــأدب بـــأدب الـــدين، وتتخلق بأخلاق المؤمنين، وخير ما اسـتعنت به أخي في أسفارك – بعد استعانتك بمولاك تعـالى – حسن أدب يكون رفيقك قبل رفيقك.

فلتعــرني أخي فــؤادك وأنا أســوق إليك هــذه الآداب، وأنت وقتها شــارد الفكر في

---

1 (?) العقد الفريد 2/240.

تجهيز متاع سفرك! فلتستصحب أخي معك هـذه الآداب قبل مفارقة الأوطـان، ومباينة الإخوان.

وأسـوقها إليك أخي في عنـاوين تحمل الكثـير من المعـاني الرفيعة في آداب السفر.

1

الاستخارة بابك إلى السفر

إليك أنت أخي الـذي تُقـدِّم رجلاً وتـؤخر أخـرى، قد اختلطت عليك الوجـوه واضـطربت عليك الأمـور، تنـوي مفارقة الأوطـان والأحبـاب؛ لتحصـيل مرغـوب أو فرارًا من مرهوب.. هلا اسـتخرت أخي ربك تعالى، في إرشادك إلى خـير الأمـور وأسـدِّ الطرق؟!

أخي المسـلم: لقد علَّمنا النـبي دعـاء عظيمًا نُقدِّمه بين يـدي حاجاتنا إذا أظلمت علينا وجوه الرأي، وادلهَمَّت سبل التوفيق..

عن جـابر بن عبد الله رضي الله عنهما قـال: كـان رسـول الله يعِّلمنا الاسـتخارة في الأمور كما يُعلِّمنا السـورة من القـرآن، يقول: «**إذا همَّ أحدكم بـالأمر فلـيركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقـل:**

اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – **فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** – أو قال: في عاجل أمري وآجله – **فاصرفه عنِّي واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»**. قال: **«ويسمِّي حاجته»**. رواه البخاري.

قال ابن أبي جمرة: (الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً)[1].

أخي في الله: اجعل استخارة الله تعالى دائمًا رائدك في أعمالك؛ فحريٌّ بك أن

[1] (?) فتح الباري 11/222.

تدرك النُّجح والفلاح، وكما قـالوا: (ما خـاب من استشار ولا ندم من استخار).

فكيف أخي بمن اســتخار علام الغيــوب وملك الملـوك الـذي يعلم سـرَّك وجهـرك، وضرَّك ونفَّعك؟!

2

السفر يوم الخميس

جـــاء في حـــديث كعب بن مالك : «أن النبي خرج في غزوة تبوك يــوم الخميس، وكـان يحب أن يخـرج يـوم الخميس» رواه البخاري.

وفي رواية الصـــــحيحين: «لقلَّما كــــان رسول الله يخرج إلا في يوم الخميس».

أخي المسلم: إن التَّيمُّن بأفعـال النـبي من سـيما الصـالحين.. وسـجايا أوليـاء الله المتقين..

ومن تابع النبي في جليل وصغير أمــره أدرك الفلاح لا ريب.. فلا أســــعد أخي من رجل تـــــــأدب بآدابه ، وتابعه في أقواله وأفعاله.

وفقـني الله وإيـاك أخي للاقتـداء بـالنبي الأكرم .

3

التزود بوصايا الصالحين

أخي المسلم: لقد كان من عادة السـلف الاقتداء بآثار الصالحين، واقتفـاء هـديهم.. فسعد التابع والمتبوع.

ولكن أخي أين نحن من تَلمُّس آثارهم؟!

أخي: أين أنت من أولئك الذين كـانوا إذا نووا الأسفار جعلوا همَّهم الأول ملاقـاة أهل الصــلاح والعلم؛ للــتزود من وصــاياهم ودعائهم؟!

وأتركك في اللحظــات القادمــات مع أولئك الذين انتفعوا بالهدى الصالح، والـدين القويم.. وقارن بعدها أخي لتدرك الفرق!

عن أنس قـال: جـاء رجل إلى رسـول الله فقـال: يا رسـول الله إني أريد سـفرًا فزوِّدني.

قال: «**زوَّدك الله التقوى**».

قال: زدني. قال: «**وغفر ذنبك**».

قال: زودني بأبي أنت وأمي.

قــال: «**ويسَّــر لك الخــير حيث ما كُنت**» رواه الترمــذي/ صــحيح الترمــذي 3687.

أخي: أرأيت كيف فاز هذا الرجل بجوامع الــدعوات الــتي دعا له بهنَّ النــبي ؟! ولو

خرج في سفره هذا بغـير لقـاء النـبي ﷺ لما أدرك هــذا الخــير العظيم، ولكنها أخي هي بركة اللقــاء الــتي أثمــرت هــذه البركـات كلهـــا!! وهـــذا رجل آخر يفـــوز بمثل تلك النفحات..

عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني.

قـال: «**عليك بتقـوى الله والتكبـير على كل شَــرَف**»[1] فلما أن ولى الرجل قال: «**اللهم اطو له البعد وهوِّن عليه السَّفر**»**.** رواه الترمذي وابن ماجه/ صحيح الترمذي 3688.

فلا تغفل أخي الانتفاع بوصـايا الصـالحين وأهل العلم وأنت تنــوي الســفر والرحيــل؛ فـإن العبد أخي لا يـدري على ما يُقـدمُ في أســـفاره؟! فـــالتزود بالوصــــايا الغالية والتوجيهات السديدة من أهل الصــلاح لمما يعين العبد في مشواره.

وإن شــئت أخي فتصــفح الكتب النافعة التي حوت الوصايا النفيسة فإنها أيضًـا لممَّا يعينك بعد اســتعانتك بربك تبـارك وتعـالى، وأعـانني الله وإيـاك أخي دائمًا للصـالحات،

---

[1] (?) المكان المرتفع

فهو أكرم من سُئل وأجود من أعطى.

4
إذن الأبوين

أخي المســـلم: لقد جعل الله تعـــالى للوالــدين من الــبر والحقــوق ما لا يخفى عليك، ويظهر لك أخي هـذا الـبر في وصـية النبي لذلك الرجل الذي جـاء إلى النـبي فاستأذنه في الجهاد.

فقال له : «**أحي والداك**»؟

قال: نعم.

قال: «**ففيهما فجاهد**».

قال الحافظ ابن حجر: (واستُدل به على تحريم السفر بغير إذن؛ لأن الجهـاد إذا مُنـعَ مع فضـيلته فالسـفر المبـاح أولى؛ نعم؛ إن كـان سـفره لتعلم فـرض عين؛ حيث يتعين السفر طريقًا إليه فلا منع، وإن كـان فـرض كفاية ففيه خلاف، وفي الحـــديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما)[1].

فـاحرص أخي على بر الوالـدين والقيـام بحقهما تَفُــزْ في الــدنيا والآخــرة وتــدرك مأمولك.

---

1 (?) فتح الباري 6/174.

5
وداع المسافر للمقيم

أخي المسلم: ينبغي لمن أراد السـفر أن يودع أهله وإخوانه، وخاصة إذا كـان السـفر طويلاً.

قال الشـعبي: (السُّـنَّة إذا قـدم رجل من سـفر أن يأتيه إخوانه فيسـلِّمون عليـه، وإذا خرج إلى سـفر أن يـأتيهم فيـودِّعهم ويغتنم دعــاءهم). وقد كــان هــذا أخي من هديه ، وإن أردت أن تقف على ذلك فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يحكي عنه قزعة قــــال: قــال لي ابن عمر هلمَّ أودِّعك كما ودَّعــني رســـول الله : «**أســـتودع الله دينك وأمانتك وخـــواتيم أعمالك**». رواه أبو داود والترمذي، صحيح أبو داود 2600.

وعن عبد الله الخطمي قال: كان النبي إذا أراد أن يســـتودع الجيش قـــال: «**أســـتودع الله دينكم وأمـــانتكم وخـــواتيم أعمـــالكم**». رواه أبو داود/ صحيح أبو داود 2601.

قال ابن مفلح: (والمـراد بالأمانة ها هنـا: أهله ومن يخلفه منهم، وماله الـــذي يودعه ويستحفظه أمينه ووكيله، وجرى ذكر الـدين

مع الودائــع؛ لأن الســفر قد يكــون ســببًا لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالـدين؛ فـدعا له بالمعونة والتوفيق فيهــــــــا. ذكر ذلك الخطابي وغيره)[1].

فحســن أخي أن يجعـل الواحـد آخـر عهــده بإخوانــه، يســتمطر دعــاءهم، ويحدِّث قلبه قلوبهم، ولعل الفؤاد يـردِّد وقتها:

أقُولُ له حينَ وكلّ بعَبرته مُبْلسُ
لئنْ رَجعَتْ عنك لقد سافَرتْ معك

ولعلها تردِّد أيضًا:

وكلُّ مصيبَاتٍ سوى فُرقَة

[1] (?) الآداب الشرعية 1/449.

6
دعاء السفر

أخي في اللـــه: وأنت قد يممت شـــطر دابتك التي ستقلك في سـفرك من سـيارة أو طـائرة أو غــير ذلـك؛ هل تــذكرت أخي وقتها بأي حال تستفتح ركوبك؟

أخي لقد علمك الرسول ﷺ دعاء تقوله إذا أنت ركبت دابتـك، وكم تشـبث الصـالحون بمثل هذه المنح النبويـة؛ كما يحكي لنا عليٌّ الأزدي أن ابن عمر رضي الله عنهما علَّمهم أن رسـول الله ﷺ كـان إذا تسـوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبَّر ثلاثًـا، قـال: **«سبحان الذي سـخَّر لنا هـذا وما كنَّا له مقرنين. وإنَّا إلى ربنا لمنقلبـون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا الـبر والتقـــوى، ومن العمل ما ترضـــى، اللهم هـون علينا سـفرنا هـذا واطو عنَّا بعـــده، اللهم أنت الصـــاحب في السـفر، والخليفة في الأهـل، اللهم إني أعـــوذ بك من وعثـــاء الســـفر، وكآبة المنظـر، وسـوء المنقلب في المـــال والأهل»**. وإذا رجع قـــالهن وزاد فيهن: **«آيبـون تـائبون عابـدون لربنا حامدون»**. رواه مسلم.

وسُئل الشيخ ابن جبرين حفظه الله: متى يقول المسافر دعاء السفر هل يقول أول ما يركب الدابة؟ أم إذا تحركت به؟

فأجاب: (بل يقوله أول ما يركب عليها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ**﴾؛ فدلت الآية على أنه بمجرد استوائه على ظهر الدابة أو على ظهر المركوب؛ كالسيارة ونحوها، فإنه يبدأ بهذا الذكر، ولا بأس بتأخيره حتى يجدَّ به السير أو يخرج من البلد؛ فالأمر فيه سعة ولله الحمد)[1].

7

التأمير في السفر

أخي المسلم: ومن الآداب النبوية السامية أن يؤمِّر عليهم الجماعة في السفر واحدًا منهم، يجمع متفرق آرائهم، ويعوِّلون عليه في تنظيم سفرهم؛ فإن كل ما أرشد إليه الشرع أخي لنا فيه الخير والتوفيق وإن نحن أخذنا به.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**». رواه أبو داود/ صحيح أبو داود 2608.

---

[1] (?) المفيد في تقريب أحكام المسافر 60.

قـال الخطـابي: (إنما أمر بـذلك ليكـون أمرهم جميعًا ولا يتفـرق بهم الـرأي ولا يقع بينهم خلاف فيعنتوا..).

8
سفر الوحدة

أخي في اللـه: لقد أرشـدك النـبي ﷺ في سـفرك أن تخـرج في جماعـة، ونهـاك عن الوحـــــدة في الســـــفر؛ لما في ذلك من الأضـرار الـتي قد تـترتب على ذلـك، ودلّك إلى ذلك بـأوجز عبـارة عنـدما قـال ﷺ: **«لو أن النــاس يعلمــون من الوحــدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده»**. رواه البخاري.

قـال الحافظ ابن عبد الـبر: (ولم تختلف الآثــار في كراهية الســفر للواحد واختلفت في الاثنين، ولم يُختلف في الثلاثـة؛ فما زاد أن ذلك حسن جـــائز، وإنما وردت الكراهية في ذلك والله أعلم لأن الوحيد إذا مـــرض لم يجد من يمرضه ولا يقـوم عليه ولا يخـبر عنه ونحو هذا)[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«الراكب شيطان والرَّاكبـان شـيطانان والثلاثة ركب»**. رواه أبو داود والترمـــذي/ صـــحيح أبو داود 2607.

---

[1] (?) التمهيد 16/263.

قال الحافظ ابن عبد البر: (معنى الشيطان ها هنا: البعيد من الخير في الأنس والرفق)[1].

وقال الحافظ ابن حجر: (أي سفره وحده يحمله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله)[2].

9
حسن الرفقة في السفر

أخي المسلم: تبين أخلاق الرجال وتتفاضل معادنهم إذا جمعهم الطريق في السفر؛ فَينبُل الكريم بحسن الصحبة، والرِّفق بالرِّفاق، أو من يجمعه به الطريق.

عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي إذ جاءه رجل على راحلة له قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالاً، فقال رسول الله : **«من كان معه فضل ظهر فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له».** قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم.

---

1 (?) التمهيد 16/264.
2 (?) فتح الباري 6/67.

وها هو أخي/ جـــــابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحكي لنا من أخلاق النــبي في أســفاره ما ينبغي أن يجعله المســـلم مثلاً يحتــذى بــه؛ قــال : «كــان رســول الله يتخلف في المسير فيُزجي الضعيف ويُردف ويدعو لهم». رواه أبو داود والحاكم/ صحيح أبو داود 2639.

أخي في اللـــــــه: يجمعك الطريق أحيانًا برفـــاق آخـــرين قد يحتـــاجون إلى بـــرك وإحسانك، فيا ترى أي رجل أنت وقتها؟

فهذا هو الإمام البخاري رحمه الله تعالى يبــوب في صــحيحه: بــاب فضل من حمل متـــاع صـــاحبه في الســـفر [1]. وذكر تحته حــــديث النـــبي : «**كل ســـلامى عليه صــــدقة كل يــــوم، يعين الرجل في دابته يحامله عليها، أو يرفع عليها متاعه صــــدقة، والكلمة الطيبة وكل خطـوة يمشـيها إلى الصـلاة صـدقة، ودلُّ الطريق صدقة**». رواه البخاري.

قال الإمام ابن بطال: (وإذا أُجرَ من فعل ذلك بدابة غـيره فـإذا حمل غـيره على دابة

---

[1] (?) كتاب: الجهاد باب 72.

نفسه احتسابًا كان أعظم أجرًا)[2].

فلتحـــــرص أخي على تحصـــــيل الأجر والثواب وأنت في طريق سـفرك عسى أن يسـلِّمك الله تعـالى من كل سـوء تكرهـه. وقد قـال : «**والله في عـون العبد ما كـــان العبد في عــــون أخيه**». رواه مسلم.

10

النزول في مكان واحد

أخي المسـلم: من الآداب النبوية البديعة أن النـبي كـره لأصـحابه في السـفر إذا نزلـــوا مـــنزلاً أن يتفرقـــوا في الشـــعاب والأودية، يروي لنا ذلك أبو ثعلبة الخشـني حيث يقـول: وكـان النـاس إذا نـزل رسـول الله منزلاً تفرقـوا في الشـعاب والأوديـة، فقـال رسـول الله : «**إن تفـرقكم في هـذه الشـعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**». فلم يـنزل بعد ذلك مـنزلاً إلا انضم بعضـــهم إلى بعض حـــتى يقـــال: لو بُسط عليهم ثـــــوب لعمهم. رواه أبو داود وأحمد والنسائي/ صحيح أبو داود 2628.

أخي المســـلم: كم في هـــذا الأدب من

---

[2] (?) فتح الباري 6/106.

معان عظيمـة، ولو أن النـاس امتثلـوا بمثل هـذه الآداب لحصـدوا المنـافع والمصـالح الكثيرة، أما رأيت أخي كم من كارثة تحدث أحيانًا بقـوم مسـافرين نزلـوا في مكـان ثم تفرقوا؟! فجنوا من ذلك الأضرار البليغة.

11

أدب النزول في السفر

أخي في الله: وهـذا أدب آخر نُهديكه من شجرة النبوة المثمرة بأنواع الثِّمار اليانعـة، علَّمه النبي أصحابه الأكارم ، عنـدما قـال : «**إذا سافرتم في الخصب فـأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سـافرتم في السـنة فأسـرعوا عليها السـير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مـأوى الهـوام بالليل**». رواه مسلم.

قال الإمام النووي: (وهـذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه ؛ لأن الحشـرات ودواب الأرض من ذوات السُّـموم والسِّـباع تمشي في الليل على الطـرق لسـهولتها، ولأنها تلتقط منها ما يسـقط من مـأكول ونحـوه وما تجد فيها من رمة ونحوهـا، فـإذا عرَّس الإنسان في الطريق ربما مر به منها

ما يؤذيه فينبغي أن يتباعد عن الطريق)[1].

أخي المسلم: وهنا لفتة ينبغي التنبه لها في هذا الحديث وهي: بما أن في زماننا هذا قد تغيرت وسائل النقل؛ فيا ترى أين محل هذا الأدب لمن أراده؟!

فلتعلم أخي أن الوسائل الحديث اليوم كالسيارة أو حتى الطائرة إذا لم تعط حقها من الصيانة والعناية أصابها التلف؛ فينجم عن ذلك الكثير من الشرور، وهذا مشاهد في واقعنا؛ فكم من حوادث حدثت نتيجة للإهمال، فتجد أحدهم يقود سيارته في طريق طويل، ولا يعطي نفسه حقها من الراحة، فيأخذه التعب والإرهاق ثم النعاس ثم النوم ثم تحدث الكارثة؛ فكم أخي في هذه الآداب من محاسن إن نحن عقلناها وعملنا بها. والله اسأل أن يحفظني وإياك من كل سوء.

12
تعجيل الرجوع

أخي في الله: السفر مشقة ونصب مهما تغيرت الأزمنة، ومهما تطورت وسائل النقل؛ ليبقى قوله حجة ومعجزة:

---

[1] (?) شرح مسلم 7/78-79.

«السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله». رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر: (وفي الحديث كراهة التغرب عن الأهل بغير حاجة واستحباب استعجال الرجوع؛ ولاسيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة، ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا، ولما في الإقامة من تحصيل الجماعات والقوة على العبادة)[1].

أرأيت أخي كيف فقه العلماء الربانيون لأحاديث النبي ؟! فإن السفر ليست قاصرة مشقته على قطع مسافة الطريق؛ بل الأمر أوسع من ذلك، وواقعك أخي خير شاهد لذلك، فاعتبر أخي واتَّعظ، ولا تقل كان ذلكم قديمًا أما اليوم فقد تغيَّر كل شيء.

فاقتد أخي بهدي نبيك تدرك الفوز والنجاح.

13
النهي عن طروق المسافر أهله ليلاً

---

1 (?) فتح الباري 3/795.

أخي المسلم: لقد جاء النهي عن النبي ﷺ أن يفجأ المسـافر أهله بالقـدوم ليلاً؛ فعن جـابر بن عبد الله رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إذا أطـال أحـدكم الغيبة فلا يطـــرق أهله ليلاً**». رواه البخاري.

والعلة في ذلك كما جـــاء في رواية أخرى: «**لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة**». رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر: (فيقع للذي يهجم بعد طـول الغيبة غالبًا ما يكـره؛ إما أن يجد أهله على غـير أهبة من التنظيف والـتزين المطلـوب من المـرأة فيكـون ذلك سـبب النفـرة بينهمـا.. وإما أن يجـدها على حالة غير مرضـية والشـرع محـرِّض على السـتر ...)[1].

وقـال ابن أبي جمـرة: (فيه النهي عن طـروق المسـافر أهله على غـرَّة من غـير تقدُّم إعلام منه لهم بقدومـه، والسـبب في ذلك ما وقعت إليه الإشـارة في الحـديث؛ قـال: وقد خـالف بعضـهم فـرأى عند أهله

1 (?) المرجع السابق 9/425.

رجلاً فَعُوقب بذلك على مخالفته)[1].

وعلق الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله: (وأشار بذلك إلى حـديث أخرجه ابن خزيمة عن ابن عمر، قـال: (نهى رسـول الله أن تُطــرق النســاء ليلاً فطــرق رجلان كلاهما وجد مع امرأته ما يكره)، وأخرجه من حديث ابن عباس نحـوه وقـال فيـه: (فكلاهما وجد مع امرأته رجلا)، ووقع في حـديث محـارب عن جـــــــابر: (أن عبد الله بن رواحة أتى امرأته ليلاً وعنـدها امـرأة تمشِّـطها فظنها رجلاً فأشار إليها بالسيف، فلما ذُكر للنبي نهى أن يطـرق الرجل أهله ليلاً). أخرجه أبو عوانة في صحيحه[2].

أخي في اللـــــه: تلك هي الحكم البليغة الــتي من أجلها نهى النــبي أن يطــرق الرجل أهله ليلاً دون إعلام لهم بقدومه.

وتالله كم في هذه الشــريعة من حكم لو تــدبرها العاقل لأدرك ما اشــتمل عليه ديننا الســمح من المصــالح العظيمة الــتي بها انتظام حياتنا وسعادتنا.

فعليك أخي بأدب الـدين فإنه نعم الأدب،

---

1 (?) المرجع السابق 9/425-426.
2 (?) المرجع السابق 9/426.

ما تـأدَّب به رجل إلا وارتفع نجمـه، وارتقى في مدراج السُّؤدد والفضيلة.

وبصَّــرني الله وإيــاك أخي بما ينفعنــا، ورزقني وإياك أدبًا جمًا، وفضيلة في الدين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصـحبه وسلم.

* * * *